تقديم :

لقد كان انتقال عبد الرحمان إلى المغرب الأوسط إيذانا بظهور الدولة الرستمية في أوائل القرن الثاني الهجري، والتي كان لها بالغ الأثر في تغيير مجرى تاريخ المغرب الإسلامي ككل، حيث بفضل ذكاء هذا الرجل الفارسي الأصل استطاع أن يؤسس كيانا للإباضيين في المغرب والذي كان يحلم به كل ابإضية المشرق والعالم الإسلامي .

أولا : نسب الدولة الرستمية :

اختلفت المصادر التاريخية في تحديد أصل عبد الرحمان فمنهم من يرفع نسبه الى إلفرس، وينسبه إلى بهرام بن ذو شرار بن سابور بن بابكان بن سابور بن ذي الأكتاف الملك الفارسي ونفس الرأي ذهب إليه ياقوت الحموي الذي أكد أن عبد الرحمان ذو أصل فارسي[1]، وأما ابن خلدون فينسبه إلى رستم أمير جيش فارس في موقعة القادسية حيث قال " وكان عبد بن الرحمان بن رستم من مسلمة الفتح وهو من ولد رستم أمير القادسية "[2] .

كان للفتح الإسلامي لجميع الجهات فضل كبير في انتقال الكثير من الفرس الى الجزيرة العربية ويعيشوا تحت مُسمى الموالي داخل الدولة الاسلامية، حيث يذكر أن بهرام جد عبد الرحمان بن رستم كان مولى لعثمان بن عفان، اذ ان بهرام ولد رستم في المدينة ن حيث نهل منها العلم ن مما كان له الاثر على شخصية عبد الرحمان العلمية فيما بعد[3] .

كان طريق البيت الرستمي الى المغرب مع طلائع الفتح التي دخلت المغرب مع نهاية الفتوح، حيث ذكر الشماخي رواية مفادها أن ابن رستم دخل القيروان وسبب وصوله اليها ان أباه رستم بن بهرام قدم مكة حاجا بزوجته وابنه عبد الرحمان فمات، فتزوجت زوجته رجلا من القيروان فأقبل مع أمه الى القيروان[4].

---

[1] البكري، المصدر السابق ، ص 67 .

[2] عبد الرحمان بن خلدون ، تاريخ ...، ج 6 ، ص 146 .

[3] شهاب الدين أبي عيد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، مج 3، دار صادر، بيروت، ب س، ص43

[4] أحمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي، كتاب السير، ج 1، ط 1، تحقيق : أحمد بن سعود السيابي، وزارة التراث القومي والثقافة، عمان، 1412 هـ / 1992 م، ص 124 .

كان للأجواء العلمية بالقيروان دور كبير في صقل مواهبه على يد علمائها وفقهائها، فقد كانت هذه الاخيرة حاضرة من حواضر العالم الاسلامي أجمع، مع الإشارة الى ما قاله إبن خلدون بحيث أن ابن رستم مال الى تعاليم الخوارج، حيث ذكر قوله " وأخذ عبد الرحمان بن رستم يدين الخارجية والاباضية منهم " اي من علماء الاباضية في القيروان[1]، ويعود الفضل في انتقال هذا المذهب الى بلاد المغرب لسلمة بن سعيد الذي كان حريصا على نشره في كامل أقطار العالم الاسلامي عن طريق دعاته[2].

يمكن الاشارة هنا الى أن اباضية المشرق لقيت الكثير من العنف والاضطهاد من طرف الأمويين على يد الحجاج بن وسف الثقفي أواخر القرن الأول الهجري، الأمر الذي جعل أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة شيخ الاباضية يختار أحد تلامذته لنشر الدعوة بالمغرب، ذلك لاعتبار أنه بعيد عن المشرق، وعن أعين الحكومة المركزية ، وكذا سوء الادارة الأموية للمغرب نتيجة سياسة بعض الولاة مع أهلها .

نجح دعاة الاباضية في اقناع الكثير من البربر لاعتناق مذهبهم، الأمر الذي جعل الكثير منهم يتوق الى الرحلة للتعمق في دراسة هذا المذهب من منبعه الأصلي، فتكونت بعثة من القيروان أخذت على عاتقها الرحلة الى البصرة، سميت ببعثة " حملة العلم الخمسة[3] " حيث كان عبد الرحمان بن رستم من بينهم .

عكفت هذه البعثة على دراسة المذهب الاباضي في المشرق، كما أنها تعرفت على الأوضاع السياسية لبلاد المغرب لتقييم الوضع العام، تمهيدا لاقامة دولة اباضية، وكان طبيعا أن يرشح لهذه الدولة أبو الخطاب، حيث يذكر الدرجيني قول أبا عبيدة مخاطبا البعثة "توجهو الى بلادكم فإن يكن من أهل دعوتكم من العدد والعُدد مايجب معه التولية عليكم فولوا على أنفسكم رجلا منكم ... وأشار الى أبي الخطاب "[4].

---

[1] ابن خلدون ، تاريخ، ج6 ، ص 146 .

[2] الشماخي ، المصدر السابق ، ص 123 .

[3] حملة العلم الخمسة: عبد الرحمان بن رستم، أبو داوود القبلب النفزاوي، عاصم السدراتي، إسماعيل بن ضرار الغدامسي، وحينما وصلت هذه البعثة الى البصرة انضم اليها أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري أحد دعاة الاباضية في اليمن وحضرموت، أنظر، الشماخي، المصدر السابق، ص 113.

[4] أبي زكريا يحيى بن أبي بكر، كتاب سِير الأئمة وأخبارهم المعروف بتاريخ أبي زكريا، ط2، تحقيق، إسماعيل العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1402 هـ/ 1982 م ، ص 56 .

ثانيا : بروز عبد الرحمان على مسرح الأحداث ببلاد المغرب :

حين عودة البعثة من المشرق أصبح عبد الرحمان الذراع الأيمن لأبي الخطاب حيث تولى منصب القضاء[1]، وبعد أن استولى أبي الخطاب على القيروان سنة 141 هـ / 758 م أسند الى عبد الرحمان إدارة شؤونها مع المغرب الأوسط[2]، فكانت عين عبد الرحمان على هذه الجهة إذ عمل على كسب الأنصار بها.

لما كان عبد الرحمان بن رستم يفكر في الكيفية التي يحافظ بها على ما حققه الاباضة في المغرب الإسلامي، كان الخليفة العباسي المنصور قد أرسل اليهم قائده ابن الاشعث على رأس جيش كبير تمكن به من هزيمة ابي الخطاب وقتله سنة 144 هـ / 761 م[3]، فلما سمع ابن رستم الأنباء ولى مسرعا من قابس الى القيروان التي وجد بها الأوضاع أعسر إذ أن أهلها قبضوا على عاملها عمر بن عثمان القرشي وأوثقوه بالحديد[4]، فما كان على عبد الرحمان إلا التفكير بوجهة أخرى، يحتمي بها ريثما تهدأ الأمور.

ثالثا : عبد الرحمان بن رستم في المغرب الأوسط :

بعد أن تعذر على عبد الرحمان البقاء في القيروان اتجه صوب المغرب الأوسط، ولم يكن معه إلا ماخف من ماله وولده عبد الوهاب ومملوكه وفرسه[5]، ولكن حدثت أن ماتت فرسه في الطريق فدفنها لكي لا يتتبع العباسيون أثرهم، وتداول مملوكه وابنه عبد الوهاب في حمله فيما تبقى من الطريق[6].

كان طريق عبد الرحمان بن رستم شاقا الى المغرب الأوسط حيث حط الرحال في جبل "سوفجج" المنيع، وهو موطن قبائل لماية ولواتة وهوارة البربرية، والتي كانت على صلة قوية بالمذهب الإباضي

---

[1] سليمان باشا الباروني، الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، مراجعة محمد علي الصليبي، دار الحكمة، لندن، 2005 م، ص ص 42 – 43 .

[2] ابن عذاري المراكشي ، البيان ...، ج 1 ، ص 71 .

[3] الشماخي ، المصدر السابق ، ص 120 .

[4] ابن عذاري ، البيان ...، ج 1 ، ص 72 .

[5] أبي العباس أحمد بن سعيد الدرجيني، طبقات المشائخ بالمغرب، ج1، تحقيق، إبراهيم طلاي، ب د ن، البليدة، 1394 هـ/ 1974 م ، ص 35 .

[6] عبد العزيز سالم ، المرجع السابق، ص 452 .

وزعيمه عبد الرحمان بن رستم، وهو ما يؤكده عبد الرحمان ابن خلدون من أن ابن رستم لما توفي صاحبه أبا الخطاب طار الى القبائل المذكورة لقديم الحلف الذي بينهم[1].

كان وصول عبد الرحمان الى جبل سوفجج الملاذ الآمن بالنسبة لجميع الإباضية إذ نزل إليه أكابر العلماء ووُجوه الرأي من كل جهة[2]، وما إن وصلت الأنباء الى محمد بن الأشعث حتى جهز جيشا كبيرًا وصل به إلى المنطقة وحاصرها لمدة طويلة وحاول بكل ما أوتي من قوة إقتحامها، لكنه فشل واضطر إلى فك الحصار بسبب تفشي الحُمى ومرض الجدري بين جنده فمات منهم الكثير[3]، فانسحب الى القيروان لأن سوفجج لا يدخلها إلا دارع أومدجج[4]، وهكذا أخذ الإباضيون يتوافدون على على دولة عبد الرحمان الناشئة، وأخذوا يعدون العدة لمُواجهة أي خطر يتهددهم، واستطاع عبد الرحمان بن رستم أن يُثَبت أقدامه في المغرب الأوسط تمهيدًا لإعلان قيام الدولة الرستمية.

رابعا : مُبايعة عبد الرحمان بن رستم إماما على الإباضية :

استطاع عبد الرحمان بن رستم بفضل شخصيته الفذة أن يجمع حوله الكثير من الأتباع من جميع الجهات، من طرابلس والزاب وافريقية ، وقضى فترة طويلة في تنظيم شؤون المنطقة ونشر المذهب الإباضي، وقد نجحت دعايته إلى حد كبير، حتى أن الحرية التي منحها للمذاهب الأخرى كان لها دورها في اجتماع الكثير منهم حوله، ومنهم الواصلية المعتزلية الذين كان لهم تجمع قريب من تاهرت، وكان يقدر عددهم بثلاثين ألفا[5] .

وبالعودة الى اختيار إمام الاباضية فقد كان الاتفاق بالاجماع على عبد الرحمان ليكون إماما، فقد كان غريبًا على المنطقة ولم يكن ينتمي الى أي من القبائل المحلية، فكان هذا من الأمور التي ساهمت في اختياره، كما أنه من حملة العلم، وكذا فضله عند إمام الاباضية الأول في المغرب أبي الخطاب، وعامله على افريقية، كل هذا اجتمع ليكون المرشح الأول لقيادة الدولة الناشئة.

---

[1] ابن خلدون ، تاريخ ... ، ج 6 ، ص 159 .

[2] الباروني، المرجع السابق، ص 48 .

[3] الشماخي، المصدر السابق، ص 120 .

[4] الباروني، المرجع السابق، ص 48.

[5] البكري، المصدر السابق، ص 67 .

لم ينتظر الاباضيون كثيرًا إذ قاموا الى عبد الرحمان وقالو له " يا عبد الرحمن رضيك الإمام في ابتدائنا ونحن الآن نرضى بك ونقدمك على أنفسنا ، فقد علمت أنه لا يُصلح أمورنا إلا إمام نلجأ إليه في أمورنا ونحكم عنده فيما ينوب من أسبابنا، فقال لهم: إن أعطيتموني عهد الله وميثاقه لِتَستطيبوا إلي ولِتطيعوني فيما وافق الحق وطابقه قبلت ذلك منكم، فأعطوه عهد الله وميثاقه على ذلك وشرطوا عليه مثل ما شرط عليهم وقدموه على أنفسهم "[1]، وهكذا تمت مبايعة عبد الرحمان بالإمامة سنة 160 هـ / 776 م[2].

خامسا : بناء العاصمة تاهرت :

بعد تنصيبه إماما على الإباضية بالمغرب الأوسط كان على عبد الرحمان التفكير في بناء مدينة تكون مقرا له ولأنصاره، تكون في مأمن من الأعداء، واستعان في هذا بالمتخصصين وأهل العلم والخبرة، فوقع اختيارهم على موضع قريب من تاهرت القديمة في موضع على جبل كزول، في موقع استراتيجي بعيدا عن البحر، وبعيد عن الخلافة العباسية وكل الأعداء الذين كانوا يترصدون الفرصة للقضاء على الدولة الناشئة[3].

ويضاف إلى الموقع الإستراتيجي لتاهرت غناها بالموارد الاقتصادية ، ومراعيها الواسعة، ومصادر المياه الكثيرة ومواردها المتنوعة، الأمر الذي أهلها لأن تكون أهم المدن التجارية في المغرب، وقد أطال ابن حوقل الوصف[4] في تاهرت، كما وصفها الاصطخري قائلا "وهي مدينة كبيرة خصبة واسعة البرية والزروع والمياه "[5].

لقد واجه عبد الرحمان أول الأمر امتلاك المكان الذي كان لقوم من قبيلتي "مراسة" و"صنهاجة"، فرفضوا بيعه لعبد الرحمان، لكنهم لم يعترضوا على بناء المدينة على أرضهم شريطة تأدية الخراج

---

[1] ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين، تحقيق محمد ناصر، إبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1400 هـ / 1985 م، ص 25 وما بعدها.

[2] ابن عذاري، البيان ...، ج 1، ص 196، أنظر أيضا، البكري، المصدر السابق، ص 68 .

[3] مجهول، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار وصف مكة ، والمدينة، وبلاد المغرب لكاتب مغربي من كتاب القرن 6 هـ / 12 م، نشر وتعليق : سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية ،الدار البيضاء، 1985 م ، ص 178 .

[4] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 84 .

[5] أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي، المسالك والممالك، تحقيق، محمد جابر عبد العالي الحيني، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ماي 2004 م، ص 34 .

إليهم في مقابله، وفور ذلك شرع عبد الرحمان في بناء المدينة[1]، أما عن تخطيط المدينة فقد اختط الإباضية المسجد الجامع[2] كما هو الحال في المدينة الإسلامية وحوله انتشرت الدور والقصور والبيوت والأسواق والحمامات والفنادق، وانتهى البناء بتخطيط السور[3]حول المدينة لحمايتها من الأخطار المُحتملة.

لم تقتصر علاقة الدولة الناشئة بالمغرب فقط وانما امتدت أواصرها الى اباضية المشرق، فقد رحل إليها الكثير من الجزيرة العربية والعراق وفارس هربا من بطش العباسيين، بل ان ابضية البصرة ساهمت بقسط كبيرة في مساعدة الدولة الرستمية إذ يذكر ابن الصغير" أن عبد الرحمان اتصلت اخباره الى اهل البصرة من اهل دعوة المسلمين فبعثوا اليه يثلاثة احمال مالا"، فكان متواضعا يصلح بيته ودار الامارة بنفسه، فاستقبلهم بنفسه بعد أن غسل الطين عن يديه وأكرم وفادتهم[4] .

سادسا : مظاهر حكم الدولة من طرف عبد الرحمان بن رستم :

بالرغم من حداثة الدولة التي أنشأها عبد الرحمان بن رستم إلا أن ابن الصغير يعطينا إشارات على التنظيم السياسي والإداري الذي كانت عليه، إذ ذكر " وقضاةابن رستم مختارة وبيوت أمواله ممتلئةواصحاب شرطته والطائفون به قائمون بما يجب واهل الصدقة على صدقاتهم يخرجون في اواني الطعام ويقبضون اعشارهم ... ثم ينظر الى ما اجتمع من مال الجزية وخراج الأرضين، وما اشبه لذلك فيقطع لنفسه وحشمه وقضاته وأصحاب شرطته باموره ما يكفيهم في سنتهم[5] "،كل هذا يدل يدل على ان عبد الرحمان لم ينتظر كثيرا فبعيد اقامته للدولة وبنائه للعاصمة تاهرت بادر الى تنظيم شؤون الدولة المالية والسياسية والإدارية.

لم يكتف عبد الرحمان بماا حققه من تنظيم سياسي وإداري بل انه اتجه الى تحسين علاقاته مع جيرانه، حيث اقام علاقات مصاهرة بينه وبين جيرانه الصفريين، حيث زوج ابنته أروى لمدرار بن

[1] البكري، المصدر السابق، ص 68 .

[2] شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، مج 2، دار صادر، بيروت، 1397 هـ/ 1977 م، ص 9 .

[3] البكري ، المصدر السابق ، ص 67 .

[4] ابن الصغير ، المصدر السابق ، ص 29 .

[5] ابن الصغير ، المصدر السابق ، ص 35 .

اليسع السجلماسي، فكان لهذا دور كبير في تامين الجبهة الجنوبية الغربية للدولة الرستمية[1]، ولخلق جو من السلام لدولته فقد راسل الوالي العباسي على القيروان يطلب وده، حيث أشار ابن خلدون الى هذا في قوله "ورغب عبد الرحمان بن رستم صاحب تاهرت سنة 171 هـ في موادعة صاحب القيروان روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب فوادعه[2] ".

سابعا: وفاة عبد الرحمان بن رستم :

إضافة الى ماذكرنا سابقا عن شخصية عبد الرحمان الفذة والتي كان لها بالغ الأثر في بناء الدولة، فقد كان الى جانب ذلك رجل عادلا، حيث تذكر المصادر انه حين حضرته الوفاة لم يوصي لابنه بالحكم إذ اقتدي بالصحابة الكرام في ذلك حيث جمع مجلس الاباضية واوصاهم باختيار الامام من بينهم وهم على التوالي:عبد الوهاب إبنه ومسعود الاندلسي وأبو قدامة يزيد بن فندين اليفرني وعمران بن مروان الاندلسي وأبو الموفق سعدوس بن عطية وشكر بن صالح الكتامي ومصعب بن سدمان وأوصى هؤلاء السبعة بالتشاور فيما بينهم لاختيار امام الاباضيين، وتوفي عبد الرحمان سنة 171 هـ / 787 م، وتمت مبايعة ابنه عبد الوهاب في السنة نفسها[3].

ثامنا : ورثة عبد الرحمان بن رستم على المغرب الأوسط :

أ ـ عبد الوهاب بن عبد الرحمان (171 – 211 هـ / 787 – 826 م):

استمرت المشاورات بين مجلس السبعة شهرا كاملا لاختيار امام الاباضية الجديد بسبب عزوف الأغلبية عن حكم البيت الاباضي، وانتهى الاختيار في الأخير على شخصيتين هما عبد الوهاب ومسعود الاندلسي هذا الأخير الذي مال اليه القوم[4] اكثر لانه اعلم من عبد الوهاب[5]، ولان الشورى تقتضي عدم اختيار الحاكم بالوراثة.

---

[1] ابن عذاري، البيان ...، ص 157 .

[2] ابن خلدون، ديوان ...، مج 6 ، ص 148.

[3] ابن عذاري، البيان ...، ج1، ص 196، أنظر أيضا، عبد العزيز سالم ، المرجع السابق، ص 465 .

[4] الشماخي، المصدر السابق، ص 130 .

[5] عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 465 .

في هذه الظروف اضطر مسعود الاندلسي الى التواري عن الأنظار زهدا منه لتولي منصب الامامة الامر الذي زاد من فرص عبد الوهاب في الحكم خاصة من زناتة اخواله[1]، وجموع الفرس والوافدين من المشرق[2] الذيم كانوا يميلون الى إمامته، مماعجل في الأخير بالقوم الى اختيار عبد الوهاب، وفي هذه الأثناء ظهر مسعود من مخبئه وبادر ببيعة الإمام الجديد، أما ابن فندين فقد ظهر بموقف الناصح للإمام مُشترطًا عليه إشراك جماعة في الحكم لا يقطع أمرًا دونها[3]، فتدخل في هذه الأثناء مسعودالأندلسي ردًا على ابن فندين قائلا : " ماسمعنا بهذا وماعلمنا أن في الإمامة شرطا غير أن يحكم الإمام بكتاب الله وسنة رسوله وآثار الصالحين قبله"[4] وفي هذا لدلالة على أن اختفاء مسعود الأندلسي أمر مُبيت .

مهما يكن من أمر فان عبد الوهاب تولى الإمامة بعد أبيه، وكان قد صقل مواهبه السياسية وهو إلى جانب والده سواء قبل إقامة الدولة أو بعدها، وكان قد تمتع بقسط وافر من العلم من والده عبد الرحمان ومعلمه وشيخه أبو داوود القبلي[5]، وجمع أيضا من الصفاة الكثيرة التي أهلته لأن يكون حاكمًا على تاهرت، كما أن الظروف كانت تقتضي عليه مواصلة السلام مع جيرانه فقد كان عليه تجديد المُوادعة التي كانت بين والده وروح بن حاتم أمير افريقة للعباسيين[6].

1 ـ المعارضة المسلحة بقيادة يزيد بن فندين :

---

[1] الشماخي، المصدر السابق، ص 130 .

[2] محمد بن تاويت التطواني، دولة الرستميين أصحاب تاهرت، صحيفة معهد الدراسات الإسامية في مدريد، مج 5، ع 1 – 2 ، وزارة التربية والتعليم للإقليم المصري، الإدارة العامة للعلاقات الثقافية، الجمهورية العربية المتحدة، 1377 هـ/ 1975 م، ص 113 .

[3] أبي زكريا، المصدر السابق، ص ص 86 – 87 ، أنظر أيضا، الالشماخي، المصدر السابق، ص 130، الباروني، المرجع السابق، ص 155.

[4] الشماخي، المصدر السابق، ص 130 .

[5] عن اهتمام عبد الوهاب بالعلم وأهله، أنظر، ابن الصغير، المصدر السابق، ص 39، أنظر أيضا، الدرجيني، طبقات...، ج 2، ص ص 56 – 57 .

[6] الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية والمغرب، ط 1، تحقيق وتعليق: محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، تونس، 1414 هـ هـ / 1994 م، ص 99 .

لم يستسغ بعض الإباضة في تاهرت إمامة عبد الوهاب واعتبروا أن الأمر أصبح وراثيا، فتكونت جبهة مُعارضة له في أول حكمه قادها يزيد بن فندين الذي ينتمي إلى "بني يفرن" أحد أقوى بطون قبيلة زناتة، فقد هاله عدم اعتماد عبد الوهاب عليه في أي منصب من مناصب الدولة، واعتبر الأمر انتقاصا من شخصه، خاصة وأن عبد الرحمان رشحه لمجلس السبعة الذي فصل في أمر الإمام.

وبالعودة إلى المصادر التاريخية يظهر أن عبد الوهاب كان قد جعل على مُختلف المناصب من زهد في الحكم، واستعان في إدارة شؤون دولته بأهل الدين والورع ومن ليس لهم طمع بالحكم[1]، الأمر الذي وسع الهوة بينه وبين الطامعين في السلطة من خصومه[2]، وعلى الخصوص ابن فندين الذي قاد لواء العصيان في تاهرت.

أشاع ابن فندين الفوضى داخل تاهرت وجمع حوله الكثير من الأنصار وأقنعهم بعدم أحقية عبد الوهاب بالإمامة، وأنه ليس بمؤهل لهذا المنصب، وجدد مطلبه القاضي بتولية جماعة في الحكم الى جانب الإمام تكون مرجعا لاتخاذ القرارات[3]، وأدى هذا الوضع إلى انقسام عامة تاهرت الى وهابية[4]، نسبة إلى عبد الوهاب ونكارية نسبة الى من أنكرو إمامة عبد الوهاب، واتخذ هؤلاء موضعا لهم خارج تاهرت نُسب اليهم وسُمي بكدية النكارية[5].

لم يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل إن النكاريين عمدوا إلى حيلة تخلصهم من الإمام نهائيا إذ وضعوا رجلاً مسلحًا في صندوق وتظاهر اثنان بأنهما على خلاف حول أمانة هذا الصندوق، وأنهما لا يئتمنان بعضهما عليه، وأن عليهما الاحتفاظ به عند الإمام، وأن يباغت الرجل عبد الوهاب ليلا

---

[1] الدرجيني ، طبقات ...، ج 2 ، ص 48 .

[2] سعد زغلول ، تاريخ المغرب العربي ، ص 320 وما بعدها .

[3] أبي زكريا، المصدر السابق ، ص 89 .

[4] عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 466 .

[5] النكار أو النكارية وهم من الخوارج الإباضية ويُقال لهم النجوية والشعبية، وهم جماعة يزيد بن فندين الذين أنكروا إمامة عبد الوهاب، فأنكروا بيعته، ويقال لهم النُكاث، وكانوا في اجتماعاتهم يُكثرون النجوى، وأحدثوا في الجماعات الشُعب يعني الفُرقة، وكان أكثرهم في موضع يُقال له كُدية النكار، أنظر، عبد المنعم الحفنى، موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية، ط1، دار الرشاد، القاهرة، 1413 هـ/ 1993 م، ص 405 .

ويؤذن لصلاة الصبح لتكون علامة للشرارة التي تؤجج نار الفتنة في تاهرت، ومن ثم الاستيلاء على السلطة بقوة السيف[1].

لم تنجح مؤامرة قتل عبد الوهاب حيث كشف خيوطها بنفسه، وأعاد الصندوق إلى صاحبيه الذين وجدا الرجل مقتولا داخلة، فأدركا أن الإمام على علم بالمؤامرة فهربا إلى خارج تاهرت، لكنهم عادوا مع عدد كبير من أتباع النكارية مدججين بالسلاح فنهاهم عبد الوهاب عن ذلك[2]، وحينها أدرك عبد الوهاب أنه لا مناص من الاستعداد للحرب ، فدب الذعر في العامة لما اشتدت النكارية عليهم بالتعدي، فسفكت دماء كثيرة، فاضطر هذا الوضع عبد الوهاب إلى عقد الهدنة للنظر في القضية وذلك بتحكيم علماء إباضية المشرق [3] .

خرجت بعثة من الرسل الى المشرق للنظر في الامر حيث مرو على مصر اين التقو بابي المعروف شعيبا وعرضوا امورهم عليه[4]، ثم اتجهوا الى مكة اين التقوا بابي عمرو الربيع بن حبيب، وأبو غسان مخلد بن معمر الغساني ووائل بن أيوب[5]، وكان رد جميع العلماء لصالح موقف عبد الوهاب برسائل تضمنت الفتاوى المؤكدة في هذا الشأن وعدم قبول الجماعة التي تحكم الى جانب الامام لان في ذلك تعطيل لحدود الله[6].

بينما كان الوفد في المشرق يبحث عن مخرج للأزمة كان ابن فندين يتحين الفرصة للانقضاض على تاهرت، فاستغل خروج عبد الوهاب عنها وهجم على المدينة التي كان بها أفلح ابن عبد الوهاب الذي دافع بشراسة عن تاهرت حتى تمكن من هزيمة جيش ابن فندين، وقُتل اثناء هذه المعركة ابن

[1] الشماخي، المصدر السابق، ص 133 .
[2] الباروني، المرجع السابق، ص، ص 158 .
[3] الشماخي، المصدر السابق، ص 135 .
[4] الباروني، المصدر السابق، ص 158 .
[5] الدرجيني، المصدر السابق، ص 49 .
[6] نفسه، ص 51 .

فندين نفسه، فارتد أصحابه هاربين عن المدينة ، وتذكر المصادر ان عد القتلى بلغ 12 الف ، صلى عليهم عبد الوهاب ليجمع كلمة المسلمين في تاهرت[1].

لم تقف الأمور عند هذا الحد إذ لم يكد الرسل يحيون بتاهرت ويؤكدون شرعية عبد الوهاب بالامامة حتى انقض النكاريون على ميمون بن عبد الوهاب وقتلوه ومثلوا بجثته، لكن عبد الوهاب وجد الجناة وارسل اليهم جيشا تمكن من تبديد شملهم، واضعاف مركز النكارية[2]، لتقوم على اثرهم حركة أخرى وجدت في الأوضاع فرصة لمناقشة مسالة الامامة في الدولة الرستمية وهي جماعة الواصلية[3]، وبذلك أصبحت عقبة أخرى لحكم عبد الوهاب[4]، كان الواصلية يمثلون نسبة كبيرة في شمال تاهرت وشمال المغرب الأقصى، وهم اتباع واصل بن عطاء الغزال راس المعتزلة، وكانوا قد غضبوا لمقتل زعيم النكارية يزيد بن فندين[5]، لكن عبد الوهاب استطاع الإطاحة بهم بعد مناظرات فكرية كثيرة ومعارك حربية.

تعددت الثورات الكثيرة في عهد عبد الوهاب اقتصرنا منها على مثالين لطول الحديث عنها، يذكر ان عبد الوهاب كان ينوي الحج وفي طريقه الى المشرق منعه اباضية جبل نفوسة خوفا من يقبض عليه العباسيون، وكان قد مكث سبع سنوات هناك عمل خلالها على تنظيم المنطقة وتولية الولاة على المناطق تدعيما للجبهة الشرقية لدولته، وظلت دولته تنعم بالسلام والرقي الى ان وافته المنية سنة 211 هـ / 826 م، وتولى الإمامة خلفا له ابنه أفلح.

---

[1] أبي زكريا، المصدر السابق، ص 97، أنظر أيضا،الشماخي ، المصدر السابق، ص 134، الدرجيني، المصدر السابق، ص 54 .

[2] الدرجيني، المصدر السابق، ص 56 .

[3] الواصلية، وهم أتباع واصل بن عطاء البصري المعتزلي (80 – 131 هـ / 699 – 748 م)، الذي اختلف مع الحسن البصري في مسألة القدر والمنزلة بين المنزلتين، وانضم إليه عمر بن عُبيد بن باب في بدعته، فطردهما الحسن من مجلسه، فاعتزلا إلى سارية من سواري مسجد البصرة فقيل لهما ولأتباعهما "مُعتزلة" لاعتزالهم قول الأمة في دعواها أن الفاسق من أمة الإسلام لا مؤمن ولا كافر، أنظر، عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغداديالاسفرائيني التميمي، الفَرق بين الفِرق، تحقيق، محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني، القاهرة، ب ت ن، ص ص 20 – 21 .

[4] أبي زكريا، المصدر السابق، ص 101 وما بعدها، أنظر أيضا، محمد زينهم محمد عزب، قيام وتطور الدولة الرستمية بالمغرب، ط 1، دار العالم العربي، القاهرة، 1434 هـ/ 2013 م، ص 99 وما بعدها .

[5] عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 467 .

ب ـ إمامة أفلح بن عبد الوهاب (211 – 240 هـ / 826 – 854 م) :

تولى أفلح الإمامة بعد أبيه فقد كان مؤهلا بأعماله العالية ومداركه الواسعة، فسلم له أهل تاهرت الأمر قطعا للخلاف، على أن يسير فيهم بالكتاب والسنة وآثار السلف الصالح[1]، ضف الى ذلك الشجاعة الكبيرة التي تميز بها حين أثنى عليه أباه في إحدى المعارك وأوصى له بولاية العهد من بعده[2]، كما كان عبد الوهاب حريصًا على إعداد إبنه لتحمل المسؤوليات المختلفة، فقد ترك له إدارة شؤون الدولة في كثير من المرات في أثناء غيابه عن العاصمة، فكان كثير الاحتكاك بعامتها، الأمر الذي جعله محل إجماع على إمامته من قبل إباضية تاهرت[3].

1 ـ سياسته الداخلية :

كان على أفلح في أول إمامته أن يواجه التعامل الصعب مع مختلف القبائل، التي تعاظم شأنها في عهده، وعلى الخصوص تلك المنتشرة حول تاهرت بسببت ما اكتسبوه من أموال بسبب الرخاء الإقتصادي الذي شهدته الدولة، فقد اتخذ هؤلاء العبيد وأكثروا من الخيول، لِذا لجأ أفلح ألى تأسيس جهاز أشبه ما يكون بجهاز المخابرات، دوره بث الفتن بين القبائل لإضعافها وقد نجح في هذا إلى حد كبير على حد تعبير ابن الصغير بقوله "... حتى تنافرت النفوس ووقعت الحروب وصارت كل قبيلة ملاطفة لافلح خوفا من أن يُعِين صاحبتها عليها[4]".

كما قضى على الحركات الهدامة التي تمس بالدين ومنها حركة فرج النفوس المعروف بالنُفاث[5] الذي قام ضد الدولة الرستمية بجبل نفوسة، لكن الإمام جَد في طلبه بعدما أدرك أن أفكاره خطيرة

---

[1] أبي زكريا ، المصدر السابق، ص 127 ، هامش رقم (1) .

[2] ابن الصغير، المصدر السابق، ص 48 – 49.

[3] محمد زينهم ، المرجع السابق، ص 115 .

[4] ابن الصغير، المصدر السابق، 54 .

[5] النفاثية، أصحاب فرج بن نصر المعروف بنُفاث، وهم إباضية مغاربة بجربة وتابَعَهم إباضية نفوسة وزواغة، وكان ابن نصر من خِيرة خِيرة علمائهم، وأنكر أفلح بن عبد الوهاب وبَرِئ منه وممن والاه، بِدعوى أنه اغتصب الإمامة فلم يُجمع الإباضية عليه، وسار بها على منهج غير السلف، وأحدث أحداثا كاستعماله للعمال لجباية الحقوق، ولما ضيق عليه أفلح رأى أن يهرب إلى بغداد، أنظر، عبد المنعم الحفنى، المرجع السابق، ص 402 .

على المجتمع، فلما سمع النفات ذلك فر هاربا الى بغداد حيث أقام هناك[1]، وبقي أتباعه في جبل نفوسة والذين عُرفوا نسبة اليه بالنفاثية[2].

2 ـ وفاته :

تذكر المصادر التاريخية أنه كان لافلح ولدان أبو بكر وأبو اليقضان واشتهر هذا الأخير بالورع وكان شديد الحنين إلى بيت الله يريد الحج إليها، وبالفعل حدث ذلك، ولكن لسوء حظه كان قد كشفه رجال بني العباس هو وغلام له فقبضوا عليهما، حيث اقْتِيدا إلى بغداد، وسُجنا هناك بأمر من الخليفة الواثق العباسي، وفي السجن كان لقاء أبي اليقضان مع المتوكل أخ الواثق، وكانت لهما قصة في السجن سيكون لها بالغ الأثر في خلافة المتوكل فيما بعد[3]، أما أفلح فقد اغتاظ همًا لسماع خبر ابنه فظل على هذه الحال حتى توفي سنة 240 هـ / 854 م[4].

عرفت الدولة الرستمية تطورا في عهد أفلح بن عبد الوهاب، ونعمت بالهدوء والسلام، إذ كانت لها مكانتها وهيبتها بين باقي الدول في المغرب، لكن بوفاته سنة 240 هـ / 854 م تغيرت الأمور كُليًا مع خلفه أبي بكر الذي لم يكن أهلا للحكم على حد تعبير المصادر، فكان على الإباضيين اختياره للإمامة إذ أن أخاه مقبوض عليه في سجن بغداد وأخوه الآخر يعقوب صغير السن[5].

لقد كان أبو بكر محل الرفض من كثير من الإباضية في تاهرت وجبل نفوسة، بحيث كان ضعيفا ليس فيه من الشدة من دينه ما كان فيمن قبله من آبائه، حيثمال الى الكسل والخمول وانصرف إلى اللهو والترف تاركًا أمور الدولة لصهره محمد بن عرفة، وكان الرجلان قد تبادلا المصاهرة بأختيهما[6]

---

[1] الباروني ، المرجع السابق، ص 259 .

[2] عبد العزيز سالم، المرجع السابق ، ص 472 .

[3] ابن الصغير، المصدر السابق ، ص 56.

[4] ابن عذاري ، البيان ...، ج 1 ، ص 197 .

[5] عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص 473 .

[6] الباروني، المرجع السابق، ص 277 .

لهذا كان من الطبيعي أن تكبر مكانة ابن عرفة في البيت الرستمي، فكانت له المكانة في الحكم، وترتب عن هذا ضعف سلطة الإمام على القبائل التي ازدادت هوة الخلافات بينها.

في ظل هذه الظروف عاد أبو اليقضان من سجنه ببغداد، ودخل تاهرت ولم ينازع أخاه على الإمامة ولم يدعي الإمارة لنفسه، حيث ترك أخاه على حاله، وباشر تسيير أمور الدولة فكان يجلس إلى القضاة والشرطة في المسجد لإجراء الحقوق للناس، ويطوف بالمدينة ليرى أحوالها، ويُعلم اخاه أبا بكر بكل ما يُقدم عليه وينظر فيه ، حتى إذا أنهى عمله عاد إلى داره[1].

إنزعج الإباضة من المكانة التي وصل إليها ابن عرفة في تاهرت وشكو أمره إلى أبي بكر حيث وقف على الأمر بنفسه، إذ كانت الجموع تحيط به من كل جانب وكان يسير في مواكب، والإمام نفسه ليس له من تلك المكانة فتثبت حينها من أمر ما قيل في ابن عرفة، فأثار هذا الأمر حفيظة أبي بكر فأشار عليه أصحابه بقتل ابن عرفة فتردد لأنه متزوج بأخته، لكن سرعان ما اقتنع بالراي، فدعاه إلى رحلة إلى حدائق "جنان الأمير"، ولما حل المغرب قاما للصلاة حينها أمر أبو بكر غلامه فضربه بحربة فأرداه قتيلا وحملاه ورموه في هاوية وعادا إلى المدينة وكان شيئا لم يحدث[2].

لم تمر هذه الحادثة دون مشاكل، إذ عول أصحاب ابن عرفة للانتقام له لما سمعوا بمقتله منهم محمود بن الوليد وخلف الخادم مولى الأغلب بن سالم التميمي، وانضم إليهم بعض وجوه التُجار في تاهرت الذين خصصو أموالهم لدعم المعارضة، أما أبو بكر فلم يكن معه سوى خاصته من الرستميين وبعض المسيحيين، وبقي في داره يترقب الأحداث، وأبو اليقضان كان قد انتقل إلى نفوسة بعيدا عن الأحداث،[3] وبذلك تحولت تاهرت إلى ساحة للحرب الأهلية بين جميع هذه الأطياف كل وله غرضه من هذه الفوضى.

---

[1] ابن الصغير، المصدر السابق، ص ص 64 – 65 .

[2] نفسه، ص 67 .

[3] نفسه، ص 70، أنظر أيضا، عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 475 .

ولا شك أن الحديث عن تفاصيل الأحداث التي وقعت يطول ذكره، بحيث انتهت هذه المآسي والحروب الأهلية بمدينة تاهرت باستدعاء قبيلة لواتة لأبي اليقضان بموضع يقال له "تسلونت" الذي تخرج منه عيون "واد مينة" حيث بويُع بالإمامة[1]، أما أبو بكر فقد اعتزل الإمامة[2] سنة 241 هـ / 855 م، فاجتمع حوله خلق كثير من كل النواحي لمُبايعته أيضا عله يُنقذ ما يمكن إنقاذه بعدما خلفته الأحداث الأخير.

كان على أبي اليقضان بعد توليه الإمامة استرجاع تاهرت طيلة سبع سنوات من المحاولات وتدعم بعدد كبير من الجند من جبل نفوسة، هؤلاء الذين نصحوا أبا اليقضان بالحل السلمي واللجوء إلى المفاوضات، وبالفعل أخذ الإمام بنصيحتهم فأرسلوا وفدًا من نفوسة إلى تاهرت لعقد الصلح فتم ذلك لأن أهل المدينة كانوا قد ملوأ الحروب المتكررة ، وفرح الإمام بهذا الأمر، ودخل تاهرت حيث ضرب بها "سُرادقه[3]"، وكان أول سُرادق يُضرب بمدينة تاهرت إذ كانوا في القبل يضعون القباب[4]، ومن هذا السُرادق ظل أبو اليقضان يحكم تاهرت حتى ابتنى له أهلها بيته، وقد كان له الدور الكبير مع قبائل نفوسة في إعادة الأمن والهدوء إلى الدولة الرستمية .

ج ـ إمامة أبي اليقضان بن أفلح : (241 – 281 هـ / 855 – 894 م) .

إتسمت حياة أبي اليقضان بالورع والزُهد وهو الذي الح على أبيه أفلح التوجه إلى مكة بهدف فريضة الحج لكن كما رأينا زج به العباسيون إلى السجن في بغداد إلى جانب المتوكل الذي كان في السجن فكانت بينهما صداقة دائمة لا يفترقان عن بعضهما، وله قصص وأخبار مع الخليفة العباسي

[1] ابن الصغير، المدر السابق، ص ص 74 – 75 .

[2] ابن عذاري ، البيان ...، ص 197 ، أنظر أيضا، الدرجيني، المصدر السابق، ص 83 .

[3] **السُرادق:** ما أحاط بالبناء والجمع سرادقات ... كل ما أحاط بشيئ نحو الشقة في المضرب أو الحائط المشتمل على الشيئ... وهو كل ما أحاط بشيئ من حائط أو مَضرب أو خباء ... وبيت مُسردق وهو أن يكون أعلاه وأسفله مشدودًا كله ...، أنظر، ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، لبنان، ص 1988 .

[4] إبن الصغير، المصدر السابق، ص 76 .

الذي تحرر من سِجنه وتولى الخلافة فيما بعد، حيث قتل أخاه من طرف الأتراك الذين يُحكمون سيطرتهم على الخلافة العباسية في هذا العصر.

ذكر أبو اليقضان نفسه أنه لما تولى المتوكل الخلافة أمر بإخراجه من السجن، وأمره بالمثول بين يديه واقترح عليه منصب أو إمارة في المشرق أو المغرب، لكن أبا اليقضان رفض وطلب منه العودة إلى بلده تاهرت، فوافق الخليفة على طلبه وأمر بتجهيزه بالنفقة والكِسوة وكتب كتابا إلى الأمصار يطلب منهم الرعاية والحفظ لأبي اليقضان[1].

كان للفترة التي قضاها أبو اليقضان في بغداد وسُجونها الأثر الواضح في تكوينه السياسي والشخصي بحيث وقف على التنظيم السياسي والإداري والعسكري لهذه الدولة ونُظمها المختلفة، الأمر الذي سيكون له أثره على أبي اليقضان، بحيث وقف عند عودته إلى تاهرت على كل الأمور بنفسه وأعاد لم الشمل، وقد عبر ابن الصغير عن هذا بوضوح حين ذكر قوله "مع ماظهر له من الكفاية مع أدب المشرق والأخذ بالحزم فيما رآه من ولاية بني العباس وسيرهم[2] ".

فور اعتلائه الامامة باشر أبو اليقضان أمور الحكم بنفسه ووقف على اصلاح حال البلاد حيث عين على القضاء ابي عبد الله محمد بن عبد الله بن الشيخ وعين على بيت المال رجلا من نفوسة وأوكل الى جماعة من نفوسة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونظم المدينة ووقف على حال المساجد وأمر برعاية الائمة والمصلين، وعمل على اصلاح ما أفسدته الحرب، وراسل الاتباع في كل الجهات لتقديم البيعة له ورتب الولاة والعمل والشرطة في سائر البلاد[3]، كما تظهر شخصيته العلمية جلية اذ كان يباشر القاء الدروس بنفسه ويرسل في الحث على طلب العلم[4].

[1] ابن الصغير ، المصدر السابق ، ص 59 – 60 .

[2] عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 476 .

[3] الباروني، المرجع السابق، ص 292 .

[4] نفسه، ص 293.

ظلت الأحوال هادئة طيلة حكم أبي اليقضان لتاهرت والمغرب الأوسط، عدا الحملة التي قادها العباس أحمد بن طولون 265 هـ / 878 م ولكنها باءت بالفشل[1]، أما ماتبقى من سنوات حكم أبي اليقضان، فقد نعمت فيها البلاد بالرخاء والأمن كل ذلك عائد إلى شخصية أبي اليقضان القوية، وما إن حلت سنة 281 هـ / 894 م، حتى توفي أبو اليقضان، مخلفًا تركة قدرها 17 دينار كما ذكر أبو زكريا[2]، وبوفاته اعترى الدولة الرستمية التمزق والإنحلال.

د ـ إمامة أبي حاتم يوسف بن محمد : (281 – 294 هـ / 894 – 906 م).

حين وفاه أبي اليقضان كان أبناؤه غائبين عن العاصمة تاهرت فابنه يقضان كان في مكة لإداء فريضة الحج وأبو حاتم خرج لحماية القوافل التجارية القادمة من المشرق من تعديات قبيلة زناتة، فما كان هنا إلا ان هرعت العامة دون القبائل إلى مبايعة أبي حاتم وأرسلو إليه المجيئ إلى تاهرت، فلما وصل حُمل على الأعناق وأُدخل إلى المسجد الجامع وقدموه للإمامة بالإجماع[3].

وكانت هذه المبايعة محل رفض من طرف عمه يعقوب بن أفلح الذي هجر المدينة وسكن زواغة غرب طرابلس[4]، وفي هذه الحالة قام الناس والشيوخ في تاهرت من حاشية أبي حاتم بحجب الإمام عن العامة على غير ماكان عليه في العادة، وكان قد قاد هذه المهمة أبي مسعود الفقيه الكوفي وأبي دنون، وكان الهدف من هذا إثارة الرعية ضد الإمام، بل إن الأمر وصل بهم إلى حد التفكير لقتل الامام وتكلف بهذه المهمة رجلان مقربان من أبي حاتم هما محمد بن رباح ومحمد بن حماد كانا في القبل قد عرضا عليه قتل أبيه وتولي الإمامة[5].

تفطن أبي حاتم إلى المؤامرة التي حيكت ضده فأصدر قراره بنفي ابن رباح وابن حماد خارج تاهرت، لكنهما عادا للانتقام، فقرر أبو حاتم ترك تاهرت وولى شطره إلى حصن لواته بعد سنة واحدة

[1] أنظر تفاصيل هذه الحملة ، محمد عزب زينهم ، المرجع السابق ، ص ص 139 – 140 .

[2] أبو زكريا، امصدر السابق، ص 148 .

[3] ابن الصغير ، المصدر السابق ، ص 93 .

[4] محمد علي دبوز ، المرجع السابق ، ج 3 ، ص 63 .

[5] ابن الصغير ، المصدر السابق ، ص 92 .

فقط من مبايعته 282 هـ / 895 م[1] هو وبعض وجوه تاهرت قدرتهم المصادار بحوالي مائة شخص، ولم يبق بتاهرت غير شيوخ البلد الذين اكتشفوا أن خروج أبي حاتم إنما هو تحضير للعودة بقوة للقضاء على المعارضة في تاهرت[2].

في خلال غيابه استطاع أبو حاتم تقوية جبهته بمن انضم إليه من الجند والأنصار، وهاجم تاهرت من جميع الجهات وكاد أن يستولي عليها، لولا أن أهل تاهرت استدعو عمه يعقوب لتولي الإمامة، وما إن دخل يعقوب تاهرت حتى ضعفت شوكة أبي حاتم وتقلصت حظوظه في السيطرة على المدينة وانتهى الأمر بعقد هدنة بين الطرفين[3]، من شروطها ترك مهلة أربع أشهر يختار فيها الناس من يناسبهم لإمامة تاهرت، استغلها أبو حاتم في تقوية جبهته وتأليب العامة على عمه وإقناع الشيوخ للوقوف إلى جانبه، وانتهى الأمر بمسيره إلى تاهرت وسيطرته عليها بعد غياب عنها دام لأربع سنوات (282 – 286 هـ / 895 – 899 م)، أما عمه أبو يعقوب فقد فر إلى زواغة ثانية[4].

استطاع أبو حاتم أن يضبط أمور تاهرت بعدما عاث فيها الثوار فسادا، وانتشرت فيه المفاسد كما يذكر ابن الصغير وفسد أهلها "واتخذوا المسكر أسواقا والغلمان أخدانا "، وقبض على المدينة بيد من حديد، وحطم خوابي الخمر ونفى الغِلمان إلى رؤوس الجبال وأمن الطرق من القطاع واللصوص، فساد بذلك الأمن ربوع البلاد في عهده[5] .

لم يدم حال تاهرت على ما آل إليه في عهد أبي حاتم حيث كانت نفوسة في الغرب تتلقى الضربة تلوى الأخرى من طرف الأغالبة، مما كان له أثره في سقوط هيبة الإمام، لأن نفوسة كانت

[1] ابن عذاري، البيان ...، ج1، ص 197 .

[2] نفسه ، ص 197 .

[3] ابن الصغير، المصدر السابق، ص 99.

[4] نفسه ، ص 100 .

[5] نفسه ، ص 101.

عصب الدولة الرستمية اقتصاديا وعسكريا، فضعفت الدولة في آخر أيام أبي حاتم حتى تطلع بنو أخيه إلى الإمامة فتآمروا عليه وقتلوه سنة 294 هـ / 906 م[1] .

هـ ـ يقظان بن أبي اليقظان : (294 – 296 هـ / 906 – 908 م)

ساد الإضطراب المرحلة الأخيرة من عمر الدولة الرستمية بحيث بدى السخط واضحا من طرف شيوخ الإباضية، وعلى الخصوص في نفوسة بحيث اعتبرو اليقظان المسؤول الأول على مقتل عمه الإمام أبي حاتم[2]، إظافة إلى اقتراب الخطر الشيعي من المغرب، بحيث تمكن أبو عبد الله الشيعي من السيطرة على شرق المغرب الأوسط، وتمكن بواسطة جيشه من كتامة من دخول رقادة عاصمة الأغالبة 296 هـ / 908 م[3].

لما انتهى الشيعي من أمر الأغالبة جاء الدور على الرستميين في نفس السنة المذكورة فلما " تم له ما أراد من جِهازه وجيوشه وآلات سفره استخلف على إفريقية أخاه أبا العباس ... ثم خرج من رقادة يوم الخميس للنصف من رمضان في جموع كالوبى المنتشر ومعه رجاله ووجوه دعوته، فسار أبو عبد الله حتى حل بمدينة تاهرت فدخلها بالأمان وقتل بها يقظان بن أبي اليقظان وجماعة أهل بيته وبعث برؤوسهم إلى أخيه أبا العباس ... ونُصبت على باب رقادة وانقضت بذلك دولة بني رستم بتاهرت[4].

إستباح الشيعي مدينة تاهرت، وأحرق مكتبتها المعروفة بالمعصومة[5]، والتي كانت تحوي ذخائر عظيمة، أما كتب الصنائع والفنون فقد أخذها الشيعي إلى رقادة، بالنسبة للإباضية فقد هرب معظمهم

---

[1] ابن عذاري ، البيان ... ، ج 1، ص 197 .

[2] عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص 478 .

[3] أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القُضاعي المعروف بابن الأبار، الحلة السيراء، ط 1، ج 1، تحقيق، حسين مؤنس، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، 1963 م، ص 192 .

[4] ابن عذاري ، البيان ... ، ج 1، ص ص 152 – 153 .

[5] محمد علي دبوز ، تاريخ المغرب الكبير ، ج 3 ، ص 534 .

وتفرقوا في الأرجاء، في الأوراس وجبال بني راشد وجبل نفوسة وجربة، أما تاهرت فقد نصب عليها الشيعي "دواس بن صولات اللهيصي" و "إبراهيم بن محمد اليماني"[1].

[1] ابن عذاري، البيان ...، ج 1، ص 153 .